بسم الله الرحمن الرحيم

وثيقة علماء إفريقيا في بيانهم أهم أصول الإسلام

الحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِلإِيمَانِ، وشَرَّفَنَا بِالإِسْلامِ، وَأَعَزَّنَا بِالقُرْآنِ، وَجَعَلَنَا مِنْ خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلأَنَامِ، وَصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ عَلَى المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلعَالَمِينَ؛ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ، وَصَحَابَتِهِ أَجْمَعِينَ، الغُرِّ الميامِينِ، وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فانْطِلاقًا مِمَّا أَخَذَهُ اللهُ عَلَى أَهْلِ العِلْمِ مِنْ قَوْلِ الحَقِّ والنُّصْحِ لِلخَلْقِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ اجْتَمَعَ ثُلَّةٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ والدَّعْوَةِ فِي إِفْرِيقيا عَلَى كِتَابَةِ وَثِيقةٍ مُخْتَصَرَةٍ تَجْمَعُ جُمْلَةً مِنْ أَهَمِّ أُصُولِ الإِسْلامِ، وعَقَائِدِهِ العِظَامِ، التي أَجْمَعَ عَلَيْهَا أَئِمَّةُ الإِسْلامِ عَبْرَ العُصُورِ وَالأَمْصَارِ.

آمِلِينَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الوَثِيقَةُ نِبْرَاسًا عَلَى طَرِيقِ الإِصْلاحِ، يَسْتَضِيءُ بِهَا السَّائِرونَ، وَيَهْتَدِي بِمَعَالِمِهَا السَّالِكونَ، واللهُ مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ، يَقولُ الحقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ.

إِنَّ مِنْ أَهَمِّ ما اشْتَمَلَ عَلَيْهِ دِينُ الإِسْلامِ مِنَ الأُصُولِ المُهِمَّاتِ، ما يَلِي:

أَوَّلًا: الإِيمَانُ الجازِمُ باللهِ تَعَالَى وَمَا يَجِبُ لَهُ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ، وَالإِيمَانُ بِمَا ثَبَتَ مِنْ أُمُورِ الغَيْبِ وَالأَخْبَارِ، والأُصُولِ؛ عِلْمِيَّةً كَانَتْ أَوْ عَمَلِيَّةً. فَنَعْتَقِدُ–يَقِينًا–أَنَّ اللهَ تَعَالَى–كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ – وَاحِدٌ أَحَدٌ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، ولَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، لا شَرِيكَ لَهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَأُلُوهِيَّتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَهُوَ رَبُّ العَالَمِينَ، المُسْتَحِقُّ وَحْدَهُ لِجَمِيعِ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ، وَأَنَّ صَرْفَ شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى شِرْكٌ، قَالَ تَعَالَى: **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** [الأنعام: ١٦٢ –١٦٣].

ثَانِيًا: وُجُوبُ التَّسْلِيمِ وَالرِّضَا وَالطَّاعَةِ المُطْلَقَةِ للهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ، فَلا شَرِيكَ للهِ تَعَالَى فِي حُكْمِهِ وَأَمْرِهِ، كَمَا لا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، قَالَ تَعَالَى: **فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** [النِّسَاء: ٦٥].

ثَالِثًا: الإِيمَانُ الجَازِمُ بِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ الهَاشِمِيَّ القُرَشِيَّ ﷺ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ اللهُ إِلَى الثَّقَلَيْنِ ؛ الجِنِّ وَالإِنْسِ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَسَيِّدُ المُرْسَلِينَ، ومَحَبَّتُهُ ﷺ وَاجِبَةٌ، وَهِيَ مُقَدَّمَةٌ عَلَى النَّفْسِ، وَالمَالِ، والأَهْلِ، وَالوَالِدِ، وَالوَلَدِ: يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

رابعًا: الإِيمانُ بِمَلائِكَةِ اللهِ الكرام، وَأَنَّهُمْ عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ مِنْ نُورٍ، لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ، وَهُمْ كَثِيرٌ، مِنْهُمْ مَنْ سَمَّاهُمُ اللهُ، كَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ، وَمِنْهُمْ مِنْ لَمْ يُسَمِّهِ لَنَا.

خامسًا: الإِيمَانُ بِكُتُبِ رَبِّ العَالَمِينَ الَّتِي وَرَدَ ذِكْرُهَا فِي القُرْآنِ تَفْصِيلاً؛ والَّتِي أَنْزَلَهَا حُجَّةً عَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَمَحَجَّةً وَهِدَايَةً لِلسَالِكِينَ، وَجَحْدُ وَاحِدٍ مِنَ الكُتُبِ كَجَحْدِهَا جميعًا، وَهِيَ إِمَّا مَفْقُودَةٌ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ، أَوْ مُحَرَّفَةٌ غَيْرُ مَحْفُوظَةٍ، إِلا المَحْفُوظَ بِحِفْظِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ القُرْآنُ الكَرِيمُ؛ كَلامُ رَبِّ العَالَمِينَ، لا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ، قَالَ تَعَالَى: **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** [الحِجْر:٩]. وَقَدْ جَعَلَهُ اللهُ لَهَا خَاتَمًا وَعَلَى شَرَائِعِهَا حَاكِمًا وَمُهَيْمِنًا، قَالَ تَعَالَى **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ**

شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ [المَائِدَة :٤٨].

سادسًا: الإيمَانُ بِأَنَّ القُرْآنَ الكَرِيمَ المَوْجُودَ بَيْنَنَا كَامِلٌ لا نَقْصَ فِيهِ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّه نَاقِصٌ وَأَنَّ الصّحابَةَ قَدْ حَرَّفُوهُ أَوْ بَدَّلُوهُ، فَهُوَ كَافِرٌ؛ لَيْسَ لَهُ فِي الإِسْلام مِنْ نَصِيبٍ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مِن المُسْلِمِينَ؛ وَذَلِك أَنَّ الله سُبْحَانَهُ لَمْ يَتْرُكْ حِفظ كِتَابِهِ لِنَبِي مَعْصُومٍ، وَلا لإِمَامٍ مَوْهُومَ، بَل تَكفلَ بِحِفظِهِ سُبْحَانَهُ، وَالله خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ.

سابعًا: الإيمانُ بِالأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ الَّذِينَ اِخْتَصَّهُمُ الله بِأَكمَلِ الصِّفَاتِ، وَمَنَّ عَلَيْهِمْ بِالرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ وَالعِصْمَةِ، قَالَ تَعَالَى: قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكمْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكم بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكلِ المُؤْمِنُونَ [إبراهيم:١١]، فَلَهُمْ مِنَّا الإِيمانُ بِرِسَالَتِهِمْ، وَتَعْزِيرُهُمْ وَنَصْرُهُمْ، لا عِبَادَتُهُمْ وَدُعَاؤُهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ. وَآخِرُ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَأَفضَلُهُمْ هُوَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ عَلَيهِ أَفضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلام، وَهُوَ سَيِّدُ وُلدِ آدَمَ أَجمَعِينَ.

وَنُؤْمِنُ بِالمُعْجِزَاتِ الَّتِي أَيَّدَ اللهُ بِهَا الأَنْبِيَاءَ، وبِالكَرَامَاتِ الَّتِي أَكْرَمَ اللهُ بِهَا الأَوْلِيَاءَ،وَنَعْتَقِدُ أَنَّ المُؤْمِنِينَ الأَتْقِيَاءَ كُلَّهُمْ لِلرَّحمَنِ أَوْلِيَاءُ، وَكُلُّ مُؤْمِنٍ فِيهِ مِنَ الوَلايَةِ بِقَدْرِ إِيمَانِهِ، وَوِلايَةِ اللهِ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ مُتَفَاوِتَةٌ.

وَأَمَّا مَا يُجْرِيهِ الشَّيْطَانُ مِنْ خَوَارِقِ العَادَاتِ ؛ عَلَى أَيْدِي الكَذَبَةِ، مِنَ الدَّجَاجِلَةِ، وَالمُشَعْوِذِينَ، والسَّحَرَةِ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنْ بَابِ الاسْتِدْرَاجِ وَالغِوَايَةِ والإِضْلالِ؛ قَالَ تَعَالَى: قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا العَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا [مريم:٧٥].

ثامنًا: الإِيمانُ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَهُوَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، وَأَنَّ مَا شَاءَ اللهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّ مَا أَصَابَ العَبْدَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ.

تاسعًا: الإيمانُ بِاليَوْمِ الآخِرِ، وَهُوَ يَتَضَمَّنُ الإِيمَانَ بِكلِّ مَا نَطَقَ بِهِ الكِتَابُ العَزِيزُ والسُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ مِتفِتْنَةِ القَبْرِ، وَعَذَابِهِ، وَنَعِيمِهِ، وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَمَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِ المَعَادِ وأَخْبَارِ ذَلِك اليَوْمِ، كَالشَّفَاعَةِ، وَالحَوْضِ، وَالمِيزَانِ، وَنُؤْمِنُ بِالبَعْثِ وَالنُّشُورِ، والأَصْلُ أَنَّهُ لا رَجْعَةَ إِلى الحَيَاةِ بَعْدَ المَمَاتِ، إِلاَّ يَوْمَ القِيَامَةِ. قال تعالى سُبْحَانَ الذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ [يس:٣٦]، وقال تعالى قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لا رَيبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ [الجاثية:٢٦].

والقَوْلُ بِالرَّجْعَةِ، وَهِيَ الحَيَاةُ بَعْدَ المَوْتِ قَبْلَ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَأَنَّ الأَئِمَّةَ يَحْيَوْنَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ وَيَرْجِعُونَ لِهَذِهِ الدُّنْيا، لِيَقْتَصُّوا مِنْ مُخَالِفِيهِمْ، قَولٌ ظَاهِرُ البُطلانِ، مُخَالِفٌ لِنُصُوصِ القُرْآنِ، وَمَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ العَدْنَانِ، ولَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ مِتأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ الأَعْلامِ.

عاشرًا: الإيمانُ بِأَنَّ الجَنَّةَ والنَّارَ بَاقِيَتَانِ لا تَفْنَيَانِ، فَأَهْلُ الجَنَّةِ مُنَعَّمُونَ، وَأَهْلُ النَّارِ مُعَذَّبُونَ، وَأَنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ وَهُوَ أَعْظَمُ نَعِيمٍ وَأَفْضَلُهُ، قَالَ تَعَالَى: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُوْلَئِك أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [يونس: ٢٦]، وقال: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ . إِلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ [القيامة: ٢٢،٢٣].

حَادِيَ عَشَرَ: الإِيمانُ بِأَنَّ الدِّينَ الَّذِي لا يَقْبَلُ اللهُ سِواهُ هُوَ دِينُ الإِسْلام، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ العِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ [آل عمران:١٩]، وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى: وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِتهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ [آل عمران:٨٥]. وَنَطَقَ بِذَلِك نَبِيُّنَا عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ

الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلتُ بِهِ، إلا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ». [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]، وهذا الدين هو الذي أقامه النبيﷺ والصحابةُ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ لِيكُونَ مِنْهَاجاً يُحْتَذَى بِهِ إِلى يَوْمِ القِيامَةِ.

ثَانِيَ عَشَرَ: الإِيْمَانُ بِأَنَّ أُصُولَ الدِّينِ كُلَّهَا قَدْ بَيَّنَهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَمَا رَحِلَ عَنِ الدُّنْيَا، إلا وَقَدْ أَكْمَلَ اللهُ بِهِ المِلَّةَ، وَأَتَمَّ بِفَضْلِهِ النِّعْمَةَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: **اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** [المائدة: ٣]. قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ: (فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا فَلَيْسَ اليَوْمَ بِدِينٍ). [الاعتصام للشاطبي(٢/٥٣)].

وَلَيْسَ لأَحَدٍ أَنْ يُحْدِثَ شَيْئًا زَاعِمًا أَنَّهُ مِنَ الدِّينِ، وَمِنْ ذَلِكَ القَوْلُ بِأَنَّ الحُجَّةَ لا تَقُومُ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إلا بِإِمَامٍ، وَأَنَّ وُجُودَ الإِمَامِ المُعَيَّنِ مِنْ قِبَلِ اللهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا أَمْرٌ ضَرُورِيٌّ، لِيَكُونَ حُجَّةً عَلَى عِبَادِ اللهِ، وَلا يَكُونُ العَبْدُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَعْرِفَ الأَئِمَّةَ كُلَّهُمْ، وَيَعْرِفَ إِمَامَ زَمَانِهِ. فَهَذَا كُلُّهُ مِنْ أَبْطَلِ البَاطِلِ، بَلْ هُوَ دَخِيلٌ عَلَى عَقِيدَةِ أَهْلِ الإِسْلامِ، وَلا دَلِيلَ عَلَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

ثَالِثَ عَشَرَ: الوَاجِبُ حَمْلُ النَّاسِ عَلَى الجُمَلِ المُحْكَمَةِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالإِجْمَاعِ، وَلا يَجُوزُ امْتِحَانُ عَامَّةِ المُسْلِمِينَ بِالأُمُورِ المُحْدَثَةِ البَاطِلَةِ.

وَلا يَجُوزُ التَّفَرُّقُ فِي الدِّينِ، وَلا الفِتْنَةُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ، وَيَجِبُ رَدُّ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ المُسْلِمُونَ إِلَى كِتَابِ اللهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

رَابِعَ عَشَرَ: الاعْتِقَادُ بِأَنَّ العِصْمَةَ ثَابِتَةٌ لِلرَّسُولِ ﷺ، وَلِلأُمَّةِ فِي مَجْمُوعِهَا، وَأَمَّا آحَادُ الأُمَّةِ فَلا عِصْمَةَ لَهُمْ، وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ الأَئِمَّةُ فَمَرْجِعُهُ لِلكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَمَا قَامَ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ قُبِلَ، مَعَ الاعْتِذَارِ لِلمُخْطِئِ مِنْ مُجْتَهِدِي الأُمَّةِ، وَأَنَّهُ عَلَى اجْتِهَادِهِ مَأْجُورٌ، فَلا يُظَنُّ بِهِمُ العِصْمَةُ، وَلا يُسْقِطُونَ.

خَامِسَ عَشَرَ: وَالإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ ،يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالمَعْصِيَةِ ، وَلا يَخْرُجُ المُؤْمِنُ عَنِ الإِيمَانِ إلا بِارْتِكَابِ نَاقِضٍ مِنْ نَوَاقِضِهِ.

وَتَكْفِيرُ المُسْلِمِينَ أَوْ تَبْدِيعُهُمْ بِلا بَيِّنَةٍ وَلا بُرْهَانٍ، عَاقِبَتُهُ وَخِيمَةٌ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

وَمُرْتَكِبُ الكَبِيرَةِ مِنَ المُسْلِمِينَ؛ فَاسِقٌ نَاقِصُ الإِيمَانِ بِكَبِيرَتِهِ، وَلا نَحْكُمُ بِكُفْرِهِ، وَلا بِتَخْلِيدِهِ فِي النَّارِ، وَمَنْ مَاتَ مِنَ المُسْلِمِينَ المُوَحِّدِينَ وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى كَبِيرَتِهِ وَلَمْ يَتُبْ مِنْهَا، فَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، ثُمَّ مَآلُهُ إِلَى الجَنَّةِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: **إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا** [النِّسَاء: ٤٨].

سَادِسَ عَشَرَ: وَنَتَوَلَّى أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَنُحِبُّهُمْ؛ وَنَعْتَقِدُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ كَمَالِ الإِيمَانِ؛ إِذْ لَهُمْ مِنَ الخُصُوصِيَّةِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِمْ؛ لإِيمَانِهِمْ بِاللهِ وَلِقَرَابَتِهِمْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ تَعَالَى: **ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ** [الشورى: ٢٣] ، وَامْتِثَالاً لِوَصِيَّتِهِ ﷺ؛ حَيْثُ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَقَدْ دَلَّ هَذَا الحَدِيثُ وما في مَعْنَاهُ مِنْ ذِكْرِ الثَّقَلَيْنِ؛ عَلَى وُجُوبِ مَحَبَّتِهِمْ وَنُصْرَتِهِمْ فِي الحَقِّ وَدَفْعِ الأَذَى عَنْهُمْ، وَلَيْسَ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الشَّرِيعَةَ لا تُؤْخَذُ إِلامِتِهِمْ، أَوْ أَنَّ عِنْدَهُمْ مِنَ العِلْمِ بِالدِّينِ مَا لَيْسَ عِنْدَ غَيْرِهِمْ؛ فَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيٍّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مَا لَيْسَ فِي القُرْآنِ؟ وَقَالَ مَرَّةً : مَا لَيْسَ عِنْدَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا عِنْدَنَا إِلاَّ مَا فِي القُرْآنِ، إِلاَّ فَهْمًا يُعْطَى رَجُلٌ فِي كِتَابِهِ، وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ. قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: العَقْلُ وَفِكَاكُ الأَسِيرِ، وَأَنْ لا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ) [رَوَاهُ البُخَارِيُّ]. كَمَا لا يُفْهَمُ مِنَ الوَصِيَّةِ بِهِمْ أَنَّ الخِلافَةَ لاتَكُونُ إِلا فِيهِمْ .

وَآلُ بَيتِ النَّبِيِّ ^هُمْ زَوْجَاتُهُ؛ وَكُلُّ مَنْ تَحرُمُ عَلَيْهِ الزَّكَاةُ مِنْ أَقَارِبِهِ المُؤمِنِينَ؛ كَآلِ عَلِيٍّ وَآلِ عَقِيلٍ، وآلِ جَعْفَرٍ، وآلِ عَبَّاسٍ.قَالَ تَعَالَى: يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا . وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا [الأحزاب:٣٢-٣٣].

سَابِعَ عَشَرَ: وَنَتَوَلَّى أَصْحَابَ رَسُولِ الله ^ وَالخُلَفَاءَ الأَرْبَعَةَ وَنُحِبُّهُمْ وَلا نُفْرِطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ؛ وَلا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ، وَبِغَيْرِ الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ، وَلا نَذْكُرُهُمْ إِلا بِخَيْرٍ، وَنَعْتَقِدُ أَنَّ حُبَّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبُغْضَهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ. وَأَنَّهُمْ أَهْلُ رِضْوَانِ اللهِ وَمَحَبَّتِهِ.قَالَ اللهُ تَعَالَى: وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [التَّوْبَة:١٠٠].

وَهُمْ فِي الفضْلِ وَالمَنْزِلَةِ وَالعِلْمِ وَالسَّبْقِ وَالإِيمَانِ مُتَفَاوِتُونَ؛ وَأَفْضَلُهُمْ جِنْسًا المُهَاجِرُونَ ثُمَّ الأَنصَارُ؛ وَأَفْضَلُهُمْ عَيْنًا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَالخلفاءُ الأَرْبَعَةُ هُمْ عَلَى التَّرْتِيبِ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّرَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَيُضَلَّلُ مَنْ خَالَفَ فِي خِلافَةِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ؛ لأَنَّهُ مُخَالِفٌ لإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ.

وَلا نَخُوضُ فِيمَا جَرَى بَيْنَهُمْ مِنْ فِتَنٍ وَقِتَالٍ، وَهُمْ مَا بَيْنَ مُصِيبٍ لَهُ أَجْرَانِ، وَمُخْطِئٍ مُتَأَوِّلٍ مَعْذُورٍ، لَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَطَرِيقُ السَّلامَةِ السُّكُوتُ عَنِ الخَوْضِ فِيمَا جَرَى بَيْنَهُمْ؛ وَرَدِّ أَمْرِهِمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى.

ثَامِنَ عَشَرَ: مَتَكَفَّرَالصَّحَابَةَ وَوَصَفَهُمْ بِالرِّدَّةِ، وإِن اِسْتَثْنَىمِنهُمْ عَدَدًا يَسِيرًا فَقَدْ كَذَّبَالكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَمَرَقَ مِنَ الإِسْلامِ والمِلَّةِ؛ لأَنَّهُ مُكَذِّبٌ لِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ [الحديد:١٠] أي: الجنَّة، فَمَنْ كَفَّرَهُمْ أَوْ فَسَّقَهُمْ فَقَدْ كَذَّبَ اللهَ، وَمَنْ كَذَّبَ اللهَ فَقَدْ كَفَرَ.

وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺعَنْ سَبِّهِمْ؛ فَقَالَ: «لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلا نَصِيفَهُ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

وَقَدْ قَالَ الإِمَامُ مَالِكٌ -رَحِمَهُ اللهُ-: (الَّذِي يَشْتُمُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ لَهُ سَهْمٌ، -أَوْ قَالَ- نَصِيبٌ فِي الإِسْلامِ) [السُّنَّةُ لِلخَلال (٣/ ٤٩٣)].

وعَنْ أَبِي بَكْرٍ المَرُّوذِيِّ قَالَ: سَأَلتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ -الإِمَامَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ - عَنْ مَنْ يَشْتُمُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَائِشَةَ؟ قَالَ: (مَا أَرَاهُ عَلَى الإِسْلامِ). [السُّنَّةِ للخلال(٣/ ٤٩٣)]

وَقَالَ العَلامَّةُ ابْنُ كَثِيرٍ الشَّافِعِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- عِنْدَ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا [الفتح:٢٩] قَالَ: (وَمِنْ هَذِهِ الآيَةِ انْتَزَعَ الإِمَامُ مَالِكٌ -رَحِمَهُ اللَّهُ-تَكْفِيرَ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ، قَالَ: لأَنَّهُمْ يَغِيظُونَهُمْ، وَمَنْ أَغَاظَهُ الصَّحَابَةَ فَهُوَ كَافِرٌ لِهَذِهِ الآيَةِ. وَوَافَقَهُ طَائِفَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ عَلَى ذَلِكَ). [تَفسِيرِ القُرآنِ العَظِيمِ (٧/ ٣٦٢)]

تَاسِعَ عَشَرَ: وَنَعْتَقِدُ أَنَّ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ هُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ^ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنَّ عَائِشَةَ -أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَدْ بَرَّأَها اللهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ مِمَّا رَمَاهَا بِهِ الْمُنَافِقُونَ، فَمَنْ قَذَفَهَا بِمَا بَرَّأَهَا اللهُ مِنْهُ، فَهُوَ خَارِجٌ عَنِ الإِسْلامِ، مُكَذِّبٌ بِالْقُرْآنِ. قَالَ مَالِكٌ: (فَمَنْ رَمَاهَا فَقَدْ خَالَفَ الْقُرْآنَ، وَمَنْ خَالَفَ الْقُرْآنَ قُتِلَ)[المحلى ١٣/٥٠٤].

هَذَا مَا تَيَسَّرَ جَمْعُهُ مِنْ أَهَمِّ أُصُولِ الإِسْلامِ الَّتِي لا يَسَعُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مُخَالَفَتُهَا، وَهِيَ عَقِيدَةُ أَئِمَّةِ الدِّينِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالأَئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ الْمَتْبُوعِينَ؛ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ، رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ [يونس: ١٠٩]

وَاللَّهُ نَسْأَلُ أَنْ يَهْدِيَنَا وَسَائِرَ الْمُسْلِمِينَ سَوَاءَ السَّبِيلِ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا، وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ، وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، اللَّهُمَّ آمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.